Route Educational & Social Science Journal

Volume 6(4) ; January 2019

Artical History

Received/ Geliş	Accepted/ Kabul	Available Online/yayınlanma
7. 11 .2018	13.1.2019	15.3.2019

التحولات الاجتماعية في متصرفية جبل لبنان

١٨٦١-١٩٠٨

THE SOCIAL TRANSFORMATIONS IN THE PROVINCE OF LEBANON MOUNT 1908-1860

د. لمى عبد العزيز مصطفى

أستاذ مساعد

جامعة الموصل– كلية الآداب– قسم التاريخ

Dr. Luma Abdualziz Mustafa
Assistant professor
University of Mosul / College of Arts / Department of History

الملخص

رغم المساحة التي تحتلها لبنان على الساحل الشرقي للبحر المتوسط والتي لا تتجاوز المئة ميل والتي تحتل قسم من الجزء الغربي لبلاد الشام إلا أن هذه الرقعة الجغرافية الصغيرة امتازت وعبر تاريخها الطويل بتزاحم أحداثها مما أثر وبشكل رئيسي على عموم أوضاعها السياسية والاجتماعية والثقافية.

سيركز هذا البحث على أبرز التحولات الاجتماعية التي شهدتها متصرفية جبل لبنان خلال الفترة المحصورة بين الأعوام ١٨٦١-١٩٠٨م فعلى أثر تدخلات الدول الأوربية في شؤونها الداخلية بغية إيجاد موطئ قدم للأخيرة نجد أن هذه المنطقة كانت مرتعاً لنشاطات عدد من البعثات التبشيرية ومنهم الكبوتشيون واليسوعيون والبعثات التبشيرية الأمريكية عندما توجت الأخيرة أعمالها بأفتتاح الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٨٦١م فضلاً عن الدور الذي اضطلعت به هذه الارساليات في افتتاح عدد من المدارس والتي ارتفعت أعدادها في سبعينيات القرن التاسع عشر لتصل إلى ٥٢ مدرسة. كما شهدت هذه الفترة افتتاح عدد من المدارس الرسمية نذكر منها مدرسة الحكمة في بيروت التي جرى افتتاحها في سنة ١٨٧٥م ومدرسة زهرة الأحسان في سنة ١٨٨٢م والمدرسة الحميدية سنة ١٨٩٢م.

كما شهدت هذه الفترة نمو الوعي الوطني والقومي من خلال صدور عدد من الصحف والمجلات ومنها صحيفة حديقة الأخبار التي صدر العدد الأول منها في كانون الثاني ١٨٥٨م، كما اصدر خليل بدوي صحيفة الأحوال سنة ١٨٧١م ومجلة النحلة التي أصدرها القس لويس صابونجي سنة ١٨٩١م ثم توالى اصدار عدد من الصحف والمجلات ليصل عددها قُبيل الحرب العالمية الأولى إلى (٤٠) صحيفة ومجلة.

ولعل أبرز التحولات الاجتماعية التي شهدتها لبنان خلال هذه الفترة هجرة الاف اللبنانيين إلى العالم الخارجي ولأسباب عدة سيجري تناولها خلال هذه الدراسة والتي كانت لها انعكاساتها الايجابية على عموم الأوضاع الاقتصادية للبلاد.

كما تتجلى أحدى صور هذه التحولات الاجتماعية في الجمعيات (العلمية والخيرية) والتي اضطلعت بتأسيسها عدد من الشخصيات المثقفة التي تلقت تعليمها في المدارس والكليات التي جرى افتتاحها خلال هذه الفترة، وفي النهاية لابد من التطرق إلى الدور الذي اضطلعت به بعض الشخصيات النسوية والتي كان لهن الدور الكبير في تبلور النهضة النسوية في لبنان نذكر منهنَّ ماري يني ونجلاء أبي اللمع.

الكلمات المفتاحية: جبل لبنان، تعليم، هجرة، حرب أهلية

Abstract

Despite the area occupied by Lebanon on the eastern coast of the Mediterranean, which does not exceed 100 miles occupying part of the western part of the Levant, this small geographical area has been characterized, through its long history, by frequent events that mainly affected its political, social and cultural situations.

This research will focus on the most prominent social transformations experienced by the province of Mount Lebanon in the period of 1860-1908. Following the intervention of the European countries in Lebanon's internal affairs in order to find a foothold for themselves, this region was a hotbed for the activities of a number of missionary missions including the Capuchins, Jesuits, and the American missionary missions. The American missions culminated their activities in the opening of American University of Beirut in 1861 as well as the role played by these missions in opening a number of schools which increased in the seventies of the nineteenth century to reach 52 schools. This period also witnessed the opening of a number of formal schools such as the Al-Hikma School in Beirut which was opened in 1875, Zahratul Ihsan School in 1882 and Al- Hamidiya School in 1892.

This period also witnessed the growth of national awareness through the publication of a number of newspapers and magazines including "Hadiqatul Akhbar" newspaper, of which the first issue was published in January 1858. In 1871, Khalil Badawi issued "Al-Ahwal" newspaper and the priest Louis Sabunchi published "AL-Nahla" newspaper in 1891. Then, the publication of a number of newspapers and magazines continued to reach, before the First World War, (40) newspapers and magazines.

Perhaps the migration of thousands of Lebanese to other countries is the most important social change witnessed in Lebanon during this period for several reasons,

which will be investigated within this study. This migration had a positive impact on the overall economic situations of the country.

A form of these social transformations manifested in the charitable and scientific societies which were founded by a number of intellectuals who get their education in the schools and the colleges that were opened during this period. Finally, it is inevitable to refer to the role played by some of feminist figures who had a great role in crystallizing the feminist awakening in Lebanon such as Mary Yeni and Najlaa Abul-Lama'.
Keyword: immigration, Education, Monnt Lebanon , civil war

مدخل

طبيعة الاوضاع السياسية والاجتماعية لجبل لبنان (١٥١٧-١٨٦١)[١]

مر التكوين السياسي والإداري للبنان بعد دخوله في الدائرة العثمانية في اعقاب معركة مرج دابق سنة (١٥١٦) ثم تولي الأمير فخر الدين المعني (الثاني) مقاليد الإمارة (١٥٩٠-١٦٣٥)[٢] والذي عد في حينها أحد أقوى امراء ما عرف بالأدبيات التاريخية بالفترة المعنية والتي هيمن حكامها على كل المناطق التي تشكل حالياً ما يعرف بالجمهورية اللبنانية بل إنها امتدت إلى مناطق شمالي فلسطين ووسط سوريا[٣].

طبق العثمانيون واسوة بباقي المناطق الخاضعة للدولة العثمانية النظام الاقطاعي (الالتزام) والقائم على تقسيم الاراضي إلى اقطاعات حكومية يجري توزيعها على الامراء الاقطاعيين مقابل تعهد اولئك الأمراء بتقديم مستلزمات الماكنة العسكرية من الخيالة والمحاربين ووفق ضوابط تتناسب وايرادات تلك الاقطاعات على أن يعهد لهذه القوات مهمة حفظ الأمن والنظام في مقاطعاتهم[٤]. إضافة إلى ذلك كانت هناك تشكيلات أو بيوتات أرستقراطية درزية أو مارونية...الخ -والتي سيأتي الحديث عنها لاحقاً- والتي عرفت بالمشايخ والأمراء وعرفت محلياً بالمقاطعجية[٥] تمتعوا بنوع من الاستقلالية في مقاطعاتهم كما كانت لهم قوات عسكرية خاصة بهم استعانوا بها في توسيع مقاطعاتهم وبالتالي ساد لبنان خلال الفترة (١٥١٦-١٨٤٠) نوع من الاستقلالية والتي تجسدت بأوسع صورها في ظاهرة فخر الدين المعني -سالفة الذكر- والامير بشير الشهابي الثاني (١٧٨٨-١٨٤٠) علماً أن حكم الاخير تخللته الحملة العسكرية التي قادها ابراهيم بن محمد علي باشا على بلاد الشام والتي ادخلت بلاد الشام تحت السيطرة المصرية التي استمرت (١٨٣١-١٨٤٠) وانهى الحكم المصري بنفي الأمير بشير الشهابي إلى مالطا سنة ١٨٤٠[٦].

رغم الاستقلالية التي تمتعت بها جبل لبنان خلال هذه الفترة إلا أن ذلك لم يمنع من اندلاع نزاعات بين كبير الامراء الذي يترأس حلفاً من مجموعة من العائلات كـ آل خازن[٧] وآل عماد[٨] وآل

جنبلاط[٩].وبموجب هذا الحلف يضمن الامير حصوله على الضرائب من العائلات المنضوية تحت لواء هذا الحلف وبين الولاة العثمانيين المتمركزين في دمشق أو صيدا أو عكا تبعاً لنوع الولاية ومركزها[١٠].

ثم كانت سنة ١٨٤٠ والذي اعتبرها بعض المصادر بداية لمرحلة جديدة في تاريخ لبنان —مرحلة الفتن الطائفية– التي استمرت حتى سنة ١٨٦٠، واستغلت الدول الأوربية عامل الدين والطائفية لملء الفراغ السياسي الذي نجم عن خروج محمد علي باشا من بلاد الشام ونفي بشير الشهابي إلى مالطا وتعيين بشير الثالث (١٨٤٠-١٨٤٢) [١١] فعملت على اثارة النعرات الطائفية وغرس الاحقاد فعمل الكولونيل هيو روز Colonel Ho Rose [١٢] القنصل البريطاني العام في بلاد الشام على تحجيم النفوذ الفرنسي مما أثار القنصل الروسي على حشد الطائفية الارثوذكسية تحت راية روسيا وتوسيع الخلافات بين الارثوذكس والموارنة[١٣].

ونتيجة لهذه الظروف أصبح اللبنانيون أشبه بقبائل متحاشدة لا شيء يجمعها لتصل الأحداث إلى الصدامات الدموية سنة ١٨٤١[١٤] وأمام هذه التطورات الخطيرة لجأ السلطان العثماني عبد المجيد (١٨٣٩-١٨٦١) إلى الغاء منصب الأمير الكبير، واقرار ماعُرف بنظام القائممامين في ٧ كانون الأول سنة ١٨٤٢ وبموجب هذا النظام قسم جبل لبنان إلى منطقتين يفصل بينهما طريق بيروت–دمشق، القائممقامية الشمالية ويرأسها حاكم مسيحي اما القائممقامية الجنوبية فيرأسها حاكم أو موظف درزي يعين من قبل والي صيدا[١٥]. وبقدر تعلق الأمر بطبيعة السلطة بقيت الامور كما كانت عليه سابقاً وظل نظام الالتزام معمولاً به وعلى الرغم من الادعاءات بأن نظام القائممقاميين عمل على الغاء الطائفية والعكس هو الصحيح إلا أن هذا النظام عمل على تكريس الطائفية بشكل كبير، ووصف رفعت باشا وزير الخارجية العثماني هذا التقسيم قائلاً: "إنها بمثابة اشعال نار الحرب الأهلية"[١٦]، كما لعبت الدسائس الأجنبية دوراً في تأجيج النزاعات الطائفية والتي كانت سبباً في ثورات طائفية كانت ثورة ١٨٦٠ أخطرها[١٧] وحيث استغلتها الدول الاوربية وعلى رأسها فرنسا للتدخل العسكري عندما وصلت قطاعتها البحرية إلى السواحل اللبنانية في اب ١٨٦٠، إلا أن معارضة الدولة الأوربية خاصة انكلترا والنمسا اجبرت فرنسا على الانسحاب منها[١٨].

اضطرت الدولة العثمانية ونتيجة للضغوط الأوربية إلى التوصل إلى اتفاق مع هذه الدول في حزيران ١٨٦١ تم بموجبه الغاء نظام القائممقاميين. وحل محله نظام المتصرفية الواحدة وأصبح جبل لبنان ذات حكم ذاتي يمتد على مساحة (٦٥٠٥) كم^{٢}. عبر مقاطعات جبل لبنان (دون الساحل)، أما المتصرف فكان مسيحي كاثوليكي يعينه الباب العالي الذي يختاره باستشارة السفراء الأوربيين[١٩]. كما جرى تأسيس مجلس إداري تابع له مؤلف من (١٢) عضو يمثل كل شخصين إحدى الطوائف الدينية الرئيسية (كالمارونية

والدروز والشيعة والسنة والروم الارثوذكس والروم الكاثوليك)[٢٠] وقسّم جبل لبنان إلى ستة أقضية أخضعت لها النواحي والقصبات. يرأس كل منها قائممقام وأصبحت بلدة دير القمر مقراً للمتصرفية[٢١].

في سنة ١٨٦٤ جرى تثبيت النظام الإداري الجديد واستمر العمل به حتى سنة ١٩١٥ عندما قررت الدولة العثمانية، ايقاف العمل بنظام المتصرفية.

المبحث الأول

التكوين الاجتماعي (الإثني والعرقي) لمنطقة جبل لبنان

يعتبر التركيب الاجتماعي لسكان الجبل الذي عرف بـ (جبل لبنان) ولسكان السهل الساحلي وسهل البقاع مكونات (لبنان الكبير) أحد أبرز العوامل الموجهة لتاريخ لبنان الحديث بل أنه يعد تأثير هذا التركيب الاجتماعي أقوى من تأثيرات العوامل الجغرافية والاقتصادية. إذ امتازت لبنان –وكما سبقت الاشارة إليه– باحتوائها على عدد من الطوائف المعترف بها رسمياً كطوائف لها رؤسائها الروحانيون وقوانين احوالها الشخصية الخاصة بها ولها أوقافها وإطاراتها السياسية التمثيلية أي بعبارة أخرى لها كياناتها الخاصة الدينية وانتماءاتهم، احوالهم الشخصية، مما أضعف بشكل أو بآخر الولاء الوطني لكل هذه الطوائف وأثّر سلباً على روح الوطنية ومحتواها المدني[٢٢]. كما أن لكل طائفة من الطوائف الدينية رقعتها الجغرافية التي تتواجد فيها والتي يمكن إدراجها على الشكل التالي:

- المسلمون السنة ومناطق تواجدهم السهول الساحلية التي تمتد من الشمال إلى الجنوب أو في اجزاء من الداخل وفي طرابلس[٢٣] وقد برز دورهم في التصدي للتسلط الاجنبي على لبنان بشكل خاص وبلاد الشام بشكل عام وتحديداً منذ الحملات الصليبية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، كما واضطلعوا بدور بارز إبان الحكم المملوكي ثم العثماني إذ حافظ السنة مكانتهم في الحكم والإدارة إبان العهد العثماني، عرفوا بتفوقهم في المجالات الاقتصادية والثقافية[٢٤].
- المسلمون الشيعة واماكن تواجدهم في سهل البقاع وجبل عامل وعرفوا بتمرداتهم ضد السلطان العثمانية والتي وجهت ضدهم حملات دموية أما أبرز عائلاتهم فآل الحرفوش في بعلبك وآل النصارى في جبل عامل[٢٥].
- طائفة الدروز ويتركزون في المقاطعات الجنوبية من اقليم جزين حتى الريحان ومنطقة حوران وتنسب هذه الطائفة إلى مؤسسها محمد الدرزي. وعبر تاريخ لبنان الحديث تلقت هذه الطائفة ضربات عديدة منها معركة عين دارا سنة ١٧١١ ثم إبان فترة الامارة الشهابية والحكم المصري ليواجهوا

بعد ذلك ضربات العثمانيين الذين سعوا لفرض سيطرتهم المباشرة عليهم ثم صداماتهم المستمرة مع الموارنة وخلال الفترة (١٨٤٠-١٨٦٠)[٢٦].

- الروم الارثوذكس: ويتركزون في اقليم الكورة وبعض النواحي من لبنان[٢٧].

نظمت الدولة العثمانية شؤون الطوائف غير المسلمة منذ فترة متقدمة وتحديداً في عهد السلطان محمد الثاني إذ اعتبرت كل طائفة (ملة) ويتولى أفراد الملة انتخاب رؤسائهم الروحانيون بشرط أن يحظى هذا الانتخاب بموافقة السلطان العثماني أو ما يعرف بالبراءة السلطانية، فيما تولى هذه الرؤساء حق إدارة رعاياهم في الشؤون العامة والشخصية[٢٨].

مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن العشرين استغلت الدول الاوربية نظام الملل لتعميق الخصومات وتأطيرها بمفاهيم اوربية انفصالية فإذا كنت الانتفاضات حتى سنة ١٨٤٠ سببها الإدارة الاستبدادية والضرائب الفادحة فإن المصادر التاريخية اطلقت على الفترة الممتدة ١٨٤١-١٨٦٠ بالفترة الطائفية، ففي سنة ١٨٤١ وجه الامير بشير الشهابي الثاني ضربات موجعة إلى الدروز الذين حاولوا استعادة امتيازاتهم التي فقدوها بعد عزل الامير بشير الشهابي والتي لقيت مقاومة من الموارنة حيث لعبت بريطانيا وفرنسا دوراً في تأجيج هذه الصراعات عندما لقيت الفئة الأخيرة تأييداً من فرنسا أما بريطانيا فناصرت الدروز لتنتفض الطائفة الأخيرة سنة ١٨٤١[٢٩]. وفي عهد الأمير بشير الثالث اعلنت سيطرتها على جنوب لبنان بعد ارتكابها المذابح الدموية والتي راح ضحيتها الكثيرون وازاء هذا التدهور الامني الأخير اصدر الباب العالي أوامره بعزل الامير بشير الثالث سنة ١٨٤١ وعين عمر باشا الفرنساوي[٣٠] والياً على لبنان وهذه هي المرة أولى الذي يعين حاكم تركي على لبنان[٣١].

اعلنت الدول الاوربية رفضها للحكم العثماني المباشر لجبل لبنان لذلك مارست ضغوطها على الباب العالي والذي اضطر إلى الغاء الحكم المباشر للبنان واعلان إنشاء نظام القائممقاميين سنة ١٨٤٢ وبموجب هذا النظام جرى تقسيم لبنان على قائممقاميتين إحداهما للمسيحيين والموارنة والارثوذكس شمال طريق دمشق-بيروت، والثانية للدروز جنوب طريق دمشق-بيروت وتخضع القائممقاميتين إلى والي صيدا. كما خضعت دير القمر الواقعة في القائممقامية الدرزية إلى نظام يديره مديران أحدهما ماروني والآخر درزي يكون كل منهما مسؤولاً أمام قائممقامهُ[٣٢]. وبالتالي فإن هذا النظام ساهم في تعميق الطائفية في منطقة جبل لبنان وباعتراف من وزير الخارجية العثماني الذي اعتبر التقسيم بمثابة "إشعال نار الحرب الاهلية"[٣٣]

وذلك ما حدث بالفعل عندما اندلعت الفتنة الطائفية من جديد سنة ١٨٤٥ عندما هاجم الدروز عدداً من القرى المارونية وقاموا بتدميرها وعلى اثرها أحرق الموارنة قرى درزية شملت مناطق دير القمر والمختارة[٣٤]. ومرة أخرى كانت الفتنة حجة اتخذتها الدول الاوربية للتدخل في الشؤون الداخلية للبنان لتنهي هذه الفتنة –مؤقتاً– بإصدار نظام إداري جديد عرف بنظام شكيب افندي[٣٥] والذي صدر في ١٨ تشرين الأول سنة ١٨٤٦[٣٦] ليتم العمل به حتى أحداث سنة ١٨٦٠.

في ايار ١٨٦٠ عاشت لبنان فتنة طائفية بين الدروز والموارنة ذهب ضحيتها الآلاف من سكان الجبل واقترنت بتدخل اوربي بدعوى حماية رعاياها عندما اوفدت الدول الاوربية لجنة دولية[٣٧] للتحقيق في الاحداث التي شهدها جبل لبنان وبعد سلسلة من الاجتماعات التي اجرتها اللجنة تم في ٩ حزيران ١٨٦١ التوقيع على النظام الاسيس الجديد لشكل الحكم في لبنان والذي جرى تعديله سنة ١٨٦٤.

- **نظام ١٨٦٤ واحتواء القوى الاجتماعية:**

الزمت المادة (١٥) من هذا النظام بضرورة اجراء احصاء عام للسكان في اسرع وقت ممكن وان يرافق هذا الاحصاء إجراء مسح شامل للأراضي الزراعية سجلت على هذه النظام بعض النقاط السلبية منها:

- رغم أن هذا النظام نجح ولو بصورة مؤقتة في احتواء القوى السياسية التي ساهمت في الصراعات التي نشبت في منطقة جبل لبنان قبل سنة ١٨٦٠ وبقدر تعلق الأمر بالوظائف الادارية فإنها لم تخرج عن دائرة نفوذ الموارنة. فيما شكل الجهاز الاداري الجديد نقطة استقطاب للمشايخ والأمراء ابتداءً من أعلى سلطة في القضاء (قائممقام القضاء) وانتهاءً بمدير الناحية والتي هي امتداد لوظائفهم السابقة مع اختلاف بسيط إذ اوكل هذا النظام مهمة الإشراف عليهم إلى المتصرف. كما لجأت هذه الشريحة إلى شراء الأراضي والالقاب العثمانية كأسلوب من أساليب الوجاهة.
- امتازت هذه الفترة بهيمنة الكنيسة المارونية على شؤون البلاد إلى الحد الذي جعل احد المراقبين يصف البطريرك في سنة ١٨٨٠ على انه "الزعيم السياسي والديني لأمة تيوقراطية" والامثلة كثيرة على ذلك فعندما قدم رستم باشا (١٨٧٣–١٨٨٣) مشروعه لتنظيم الضرائب سنة ١٨٧٩ عارضته الكنيسة المارونية مما كان سبباً في إفشال هذا المشروع[٣٨].

وفي النهاية يمكن القول بان النظام الاساسي فشل في وضع حد للصراعات بين القوى السياسية المهيمنة على جبل لبنان. أما ابرز القوى الاجتماعية التي بقيت مهيمنة على جبل لبنان حتى الربع الأول من القرن العشرين فيمكن إدراجها على الشكل التالي:

١. البرجوازية المارونية والتي كانت تميل إلى بناء دولة مارونية مستقلة[٣٩].
٢. البرجوازية الاسلامية (المدنية) والتي تدعو إلى التمسك بوحدة الدولة العثمانية.
٣. البرجوازية المسيحية والتي حاول مثقفوها استيعاب قيم الحضارة العربية والاوربية في آن واحد وقد استفادت من فساد الادارة العثمانية فاتجهت للاستفادة من (النموذج الاوربي) كوسيلة لتحقيق الدولة المنشودة[٤٠].

المبحث الثاني

التحولات الاجتماعية في جبل لبنان ١٨٦٠–١٩٠٨

لقد كان لهذه الأوضاع السياسية انعكاساتها على المجتمع اللبناني بإحداث سلسلة من المتغيرات على الحياة الاجتماعية والتي يمكن إدراجها وعلى الشكل التالي:

١- الواقع التعليمي لجبل لبنان حتى سنة ١٩٠٨:

لم تعد الدولة العثمانية وحتى اصدار قانون المعارف سنة ١٨٦٩[٤١] نظراً لما يرتبه عليها من أعباء مالية باهضة وبالتالي اقتصر التعليم على الكتاتيب والمدارس الدينية ومدارس الارساليات التبشيرية التي كانت منتشرة في الولايات العربية ومنها جبل لبنان وبغية اعطاء صورة توضيحية عن اوضاع التعليم في هذه الرقعة الجغرافية ارتأينا تقديم عرض سريع لكل نوع من هذه المراكز التعليمية:

– الكتاتيب:

يعد الكتاب المرحلة الأولى من مراحل التعليم وكان الطالب يلتحق للدراسة بها قبل سن السادسة ولم تخضع الدراسة فيها إلى ضوابط معينة إذ لم تكن الدراسة محددة بفترة زمنية. وغالباً ما يكون مكان الدراسة عبارة عن غرفة صغيرة ملحقة بالجامع أو الكنيسة يتلقى الطالب فيها مبادئ أولية في القراءة والكتاب والحساب والقرآن الكريم في بعضها والتعاليم الانجيلية في بعضها الآخر[٤٢].

ومع نهاية القرن الثامن عشر برز نوع من التعليم في الجبل انفردت به هذه المنطقة وخاصة القرى الدرزية والذي تمثل بالمعلمين المتجولين الذين كانوا قد تلقوا تعليمهم في المدارس الرسمية الموجودة في عدد من

المدن اللبنانية، أما عن كوادرها التدريسية فلم تتجاوز المعلم الواحد، يتولى تعليم الطلاب دروس في مبادئ القرآن والكتابة والخط، أما عن لغة التدريس فكانت العربية وكنموذج على هذه المدارس مدرس الشويفات التي جرى افتتاحها سنة ١٨٧٥ ومدرسة المناصف سنة ١٨٩٤[٤٣].

- المدارس الدينية:

إحدى روافد التعليم المهمة التي سبقت تأسيس المدارس الحديثة والتي يرقى تأسيسها إلى الربع الأول من القرن العشرين كان أولها مدرسة سيدة حوقة التي أسسها الآباء اليسوعيون وتحديداً البطريرك يوحنا مخلوف سنة ١٦٢٤ والتي عدت أول مدرسة مارونية يجري افتتاحها في منطقة جبل لبنان ليتوالى افتتاح عدد من المدارس ومنها مدينة الشبانية سنة ١٨٣٩ ومدرسة غبالة سنة ١٨٥٥ وأنشأ الأب عمانوئيل المتيني مدرسة في المتن كذلك كان للرهبان مدارس في حمانا وبسكنتا والفريكة وكفر حبال قرب قرطبة التي أنشأها القس دانيال الحدثي. ومدرسة بصا بجوار تنورين وصغبين وبدادون[٤٤].

كان الكنيسة الدور الاكبر في تأسيس هذه المدارس والاشراف عليها فحمل الالكيروس مهمة افتتاح هذه المدارس والانفاق عليها بينما تولت الرهبانية اللبنانية البلدية انشاء (١٧) مدرسة اخرى، أما الرهبانية اللبنانية الحلبية فتولت افتتاح (٦) مدارس أُخرى، أما البطريرك الماروني فتولى الرقابة المباشرة على المدارس عين ورقة ١٧٨٩ ومار مارون برومية ١٨١٧ ومارا عبدا هرهريا ١٨٣٠ [٤٥].

ولم يكن هدف القائمين على هذه المدارس نشر العلم والمعرفة بقدر ما عملوا ومن خلال هذه المدارس على نشر عدد من الافكار والمبادئ المعبرة عن تطلعات سياسية وعقائدية من خلال ربط السكان والارض بالدين، فكانت هذه المدارس المنبر الذي استطاعوا من خلاله نشر افكارهم وتصوراتهم حول شكل النظام السياسي الذي اكتسب شكله النهائي في جبل لبنان خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

في الوقت نفسه جرى افتتاح عدد من المدارس الحكومية الرسمية بتبرعات الاهالي وبجهود بعض الولاة نذكر منها المدرسة الداؤدية سنة ١٨٦٢ نسبة إلى متصرف جبل لبنان داؤد باشا (١٨٦١-١٨٦٨) على ان تعتمد المدرسة في تأمين نفقاتها على ريّع اوقاف الدروز[٤٦].

عانت الدراسة في هذه المدارس من سلبيات عدة منها عجز الوقفيات التي جرى تخصيصها لهذه المدارس عن تلبية احتياجات هذه المدارس لذلك لم يكن أمام الاهالي إلا دفع نفقات ومصاريف ابنائهم

لإدارة مدارسهم[٤٧]. بالإضافة إلى قلة الطلبة الملتحقين بها –بسبب الظروف السياسية والاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد– فعلى سبيل المثال لا الحصر لم يتجاوز عدد الطلبة الملتحقين بالمدرسة الداؤدية الـ (٢٤) تلميذاً سنة ١٨٧٨[٤٨].

- النشاط التعليمي للبعثات التبشيرية في جبل لبنان:

شهدت منطقة جبل لبنان تنامياً في النشاطات التبشيرية خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر محاولات جدية من الاخيرة لاستقطاب وجذب السكان نحو الطوائف المسيحية متخذة لتحقيق هذا الهدف أساليب عدة مستغلين حاجة المنطقة إلى الخدمات التعليمية والصحية رافعين شعار "افتح مدرسة تقفل مسجداً"[٤٩].

ويمكن القول ان النشاط التبشيري الذي غزا منطقة الجبل لا يخرج بشكل أو بآخر عن كونه حلقة من حلقات الصراع البريطاني–الفرنسي في جبل لبنان وبلاد الشام[٥٠]، وكانت الغاية منه تحقيق اهداف استعمارية سياسية اقتصادية عبر ربط شرائح معنية من السكان أو بعض الطوائف الدينية بروابط الولاء الثقافي والاجتماعي، وقد نجح المبشرون في بعض المناطق واخفقوا في مناطق اخرى، كما لا يخفى الدور الذي اضطلعت به هذه الارساليات في تأجيج وتعميق الانقسامات بين السكان والتي تجاوزت الانتماءات الدينية والمذهبية لتحدث بينهم تنوعاً واختلافاً في الانتماءات الثقافية والاجتماعية والسياسية[٥١].

حاول المبشرون بتأييد ودعم من عدد من المؤسسات البحث عن أقصر وأسهل الوسائل التي تجلب رضى الناس وثقتهم بالدولة التي ينتمون إليها فوجدوا ضالتهم في إنشاء المدارس مستغلين حاجة الناس إلى المدارس والتعليم[٥٢].

وخلال العقد الثالث من القرن التاسع عشر[٥٣] وتحديداً سنة ١٨٣٤ عندما قام الآباء اللعازاريين بافتتاح مدرسة عينطورة[٥٤]. أما الآباء اليسوعيون فافتتحوا مدرسة لهم في عزير لتهذيب الاكليروس سنة ١٨٤٣، كما افتتحوا في السنة ذاتها مدرسة ثانوية في كسروان[٥٥] ومدرسة ابتدائية صغيرة في دير القمر سنة ١٨٤٨[٥٦] في الوقت نفسه جرى افتتاح عدد من المدارس الخاصة بتعليم الاناث فافتتحت راهبات مار يوسف سنة ١٨٤٥ ثم راهبات المحبة سنة ١٨٤٧ وأنشأ الآباء اليسوعيون مدرسة في دير القمر واختاروا فضول البستاني معلماً لها[٥٧].

كان للمرسلين الأمريكان جهودهم في هذا المجال عندما نجحوا سنة ١٨٤٣ في افتتاح مدرسة عبية على يدكرنيليوس فانديك واستمرت الدراسة فيها حتى سنة ١٨٤٧ عندما تحولت إلى مدرسة داخلية وبجهود من العلامة بطرس البستاني[٥٨]. وبجهود الاخير وبعد ان كانت لغة التدريس الانكليزية أصبحت

اللغة العربية لغة التدريس في هذه المدرسة. وفي سنة ١٨٩٩ اصبحت المدرسة اللبنانية تدار من قبل الارسالية الامريكية فيما قامت الاخيرة وفي السنة ذاتها بتحويل المدرسة اللبنانية في الشوير إلى مدرسة داخلية[٥٩].

في سنة ١٨٥٢ افتتح الروم الارثوذكس مدرسة خاصة بهم في سوق الغزل. وفي سنة ١٨٦٥ افتتح الموارنة مدرسة لهم في عرمون وبجهود من همام مراد والتي اطلق عليها اسم مدرسة مار نيقولا المريمية وفي سنة ١٨٦٧ قام الخوري ميخائيل سباط بتجديد مدرسة ثانية[٦٠].

لم تلقى هذه المدارس تأييد من الاهالي ورغم الجهود التي بذلتها البعثات التبشيرية في مجال إنشاء المدارس وبالتالي عانت الدراسة فيها من قلة الطلبة الملتحقين للدراسة فعلى سبيل المثال لا الحصر لم يتجاوز عدد الطلبة الملتحقين بمدرسة سوق الغزل العثمانية ٥ طلاب.

أما مدرسة عينطورة فبلغ عدد طلابها سنة ١٧٣٦ ثمانية طلاب ويعزو عيسى اسكندر صاحب كتاب "دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف" ضعف الاقبال على الدراسة إلى قلة الراغبين في التحصيل وربما ارتبط هذه العزوف بالظروف السياسية التي عاشها جبل لبنان خلال الفترة (١٨٤٠-١٨٦٠) وما رافق ذلك من تدهور لاقتصاديات البلاد وانعكاسات ذلك على فقر الاهالي وبالتالي عجزهم عن دفع اقساط الدراسة في هذه المدرس والتي وصل القسط السنوي للتلميذ الواحد إلى تسعة قروش[٦١] وخمسة عشر فضة وهو مبلغ يعجز عن تأمينه الغالبية العظمى من الأهالي في ظل هذه الاوضاع المتدهورة.

ازدهر النشاط التعليمي التبشيري في جبل لبنان بعد سنة ١٨٦٠ مستغلة الاستقرار النسبي التي عاشته المنطقة فجرى افتتاح عدد من المدارس -والتي سبقت الاشارة إليها- لتتوج هذه الجهود بافتتاح الجامعة الامريكية في بيروت، كما تولى الآباء اليسوعيون افتتاح جامعة القديس جاورجيوس وفي سنة ١٨٧٤ قاموا بنقل مدرستهم التي سبق وان قاموا بإنشائها في منطقة غزير إلى بيروت والتي اصبحت الدراسة فيها بمصافي الجامعات، وقد قدرت احدى المصادر اعداد الطلبة الملتحقين بالمدارس التي جرى افتتاحها في جبل لبنان والمدن الساحلية بما يزيد عن (٦٠) الف طالب عشية الحرب العالمية الأولى[٦٢].

ورغم النهضة التعليمية التي شهدتها منطقة جبل لبنان، إلا إن إنشاء هذا النوع من المدارس لم يخلو من سلبيات بسبب الفوارق التعليمية والثقافات المتعددة والولاءات التي تجاوزت الانتماءات المذهبية والدينية لتربط بمصالح دولية واستعمارية بحتة.

٢- نظرة في الحياة الثقافية لجبل لبنان حتى سنة ١٩٠٨:

أ- الطباعة

عرف جبل لبنان الطباعة سنة ١٥٩٥ عندما قام عدد من الرهبان بإنشاء مطبعة في دير قزحيا والتي اعتبرتها المصادر اول مطبعة في العالم العربي أما أول إصداراتها فكانت طبع كتاب المزامير وبالحرف السرياني سنة ١٦١٠[٦٣]،

في سنة ١٧٣٣ أسس عبد الله الزاخر مطبعة دير مار يوحنا الصايغ في الشوير وبمساعدة الآباء اليسوعيين والتي استمرت في نشأتها الطباعي لمدة ١٥٠ سنة.

وجدت البعثات التبشيرية في الطباعة جهداً لنشاطاتهم التعليمية وكانت البداية سنة ١٨٥٨ عندما انشأت ارسالية الرهبانيات المارونية البلدية مطبعتها في دير طامش المطل على وادي نهر الكلب ومما يميز الطباعة في هذه المطبعة حروفها العربية وقد استمرت هذه المطبعة في اعمالها حتى سنة ١٨٨١. اعقبها افتتاح مطبعة أحدم سنة ١٨٥٩ وكان اول اصداراتها كتاب القلب المنسحق، كما انشأت متصرفية جبل لبنان في بيت الدين مطبعة اخرى اوكلت ادارتها إلى حنا اسعد ابي صعب ومن اصداراتها شرح المعلقات للزوزني[٦٤].

ب- الصحف والمجلات:

ارتبط ظهور الصحافة في لبنان بالأفراد وليس الحكومات وتحديداً في سنة ١٨٥٨ عندما تولى خليل الخوري اصدار جريدة "حديقة الأخبار" وجاء في ترويستها أنها جريدة "اجتماعية سياسية" محدداً أهدافها بـ "نشر المعرفة ونقل مختلف الاخبار وترقية التقدم والتعليم"، أما عن ابوابها فأولت اهتماماً برصد جميع النشاطات السياسية والاقتصادية والاجتماعية. واستمرت في الصدور حتى سنة ١٩١١[٦٥].

وفي السنة ذاتها صدرت في بيروت أول حولية تاريخية كتبها طنوس الشدياق بعنوان "اخبار الاعيان في جبل لبنان"[٦٦]. وفي اعقاب الحوادث الدامية التي شهدتها لبنان سنة ١٨٦٠ اصدر بطرس البستاني صحيفة اسبوعية اطلق عليها "نفير سوريا" تركزت مقالاتها على محاولة إعادة بناء البلاد بعد الحرب التي شهدتها ومحاولة رأب الصدع والتوفيق بين العقائد المختلفة[٦٧].

في سنة ١٨٧٠ اصدر القس لويس صابونجي مجلة النحلة التي سرعان ما تعرضت للإغلاق من قبل السلطات الحاكمة بسبب مقالاتها الناقدة. وفي سنة ١٨٧١ اصدر بطرس البستاني صحيفة الجنان وجاء في ترويستها انها صحيفة سياسية أدبية نصف شهرية وشعار "حب الوطن من الايمان".

أما اول مجلة فحملت اسم "النشرة الشهرية" لمحررها يوسف الشلفون سنة ١٨٨٨، ثم توالى اصدار الصحف والمجلات في لبنان ليصل العدد الاجمالي عند اندلاع الحرب العالمية الأولى (٤٠) صحيفة ومجلة[٦٨]. والمتتبع لنشاطات الصحف الصادرة خلال هذه الفترة يجد أن طروحاتها تركزت على الاهتمام بالمسائل الدينية والطائفية الا ان هذه الطروحات سرعان ما اتخذت لها منهجاً جديداً في اواخر القرن التاسع عشر عندما وجهت مقالاتها للاهتمام بالقضايا الوطنية والقومية مما أوقعها تحت طائلة الملاحقة من قبل السلطات العثمانية ومن ثم كان مصير غالبيتها الاغلاق.

أما ابرز صحفي هذه الحقبة منهم احمد فارس الشدياق وبطرس البستاني وناصيف اليازجي وخليل الخوري وحسين بيهم ورزق الله حسون ونجيب مدور وغيرهم[٦٩].

ج- الجمعيات الثقافية:

يرقى تأسيس أولى الجمعيات العلمية والأدبية في لبنان إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر. كانت البداية سنة ١٨٤٧ بافتتاح "جمعية الآداب والعلوم" والتي تركز برامجها على الاهتمام بشريحة الشباب العربي من خلال التأكيد على رفع مستواهم الثقافي من خلال اتصالهم بالثقافة الغربية[٧٠]. وعن تأسيس هذه الجمعية يتحدث جورج انطونيوس قائلاً "اتفق اليازجي والبستاني خلال السنوات الاولى من ارتباطها مع البعثة التبشيرية الامريكية في العمل على انشاء جمعية لهم..." [٧١] ومما يؤاخذ على نشاطاتها غلبة الطائفية من خلال اقتصار نشاطاتها على المسيحيين كما ضمت في عضويتها عدد من المبشرين وبالتالي كان ذلك احد اسباب فقدان شعبيتها واستمر الحال على ذلك حتى اغلاقها بعد خمس سنوات من تأسيسها[٧٢].

أعقبها وفي سنة ١٨٥٧ تحديداً تأسيس "الجمعية العلمية السورية" وكان غالبية اعضائها من طلاب الكلية الامريكية في بيروت ومن مختلف الطوائف الدينية. تعرضت نشاطات هذه الجمعية للتوقف اكثر من مرة حيث كانت البداية سنة ١٨٦٠ ولم تستأنف نشاطاتها الا بعد حصولها على الاعتراف الرسمي

من السلطات العثمانية سنة ١٨٦٨[٧٣]. عدها البعض من "بواكير الحركات السياسية العربية"[٧٤]. لشعاراتها الداعية إلى التحرر والاستغلال والتخلص من السيطرة العثمانية.

ثم توالي تأسيس الجمعيات ففي سنة ١٨٦٩ جرى افتتاح جمعية "شمس البر" ثم جمعية "بيروت السرية" سنة ١٨٧٥ ولم تقتصر نشاطاتها على بيروت فحسب بل كان لها فروع في عدد من المدن كدمشق وطرابلس تضمن برنامجها الاصلاحي الدعوة إلى تحرير لبنان وسوريا واستخدام اللغة العربية لغة رسمية للبلاد... "مما عرضها هي الاخرى للتوقف ولأكثر من مرة خلال الاعوام ١٨٨٠-١٨٨٣ قبل أن تتوقف نشاطاتها وبشكل نهائي"[٧٥].

لم تقتصر نشاطات الجمعيات على الجانب السياسي فحسب بل تعدتها إلى الجوانب التربوية والخيرية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر "الجمعية التاريخية للبحث في العلم والتاريخ" والتي يرقى تأسيسها إلى سنة ١٨٤٥، وفي سنة ١٨٧٨ تولت نخبة من الادباء المسلمين تأسيس جمعية "المقاصد الخيرية" وكان الهدف الرئيسي لهذه الجمعية التأكيد على مخاطر التعليم الاجنبي على اعتبار انه احدى وسائل التغلغل الاستعماري في البلاد. ولتحقيق هذا الهدف اقدمت الجمعية على افتتاح مدرستين واحدة للذكور واخرى للإناث. كما كان للروم الارثوذكس نشاطاتهم في هذا المجال عندما انشأوا سنة "جمعية زهرة الاحسان" والتي اقتصرت نشاطاتها على تعليم الفتيات وترقية نفوسهم[٧٦].

من خلال هذا الاستعراض السريع لنشاطات بعض الجمعيات التي جرى تأسيسها خلال هذه الفترة ورغم ما اكتنف نشاطات البعض من سلبيات، يلاحظ أن برامجها كانت نابعة من صميم الواقع الذي عاشه لبنان ابان تلك الفترة وتحديداً عندما حذرت من الاستبداد التركي ومخاطر السيطرة الاستعمارية والاهتمام باللغة العربية واحيائها... وتأكيداتها على رفع المستوى العلمي والادبي لعموم طوائف المجتمع اللبناني.

٣- الهجرة وأنعكاساتها على الواقع الاقتصادي والاجتماعي لجبل لبنان:

قبل الحديث عن ما أفرزته الهجرة في منطقة جبل لبنان خلال الفترة (١٨٦٠-١٩٠٨) من تأثيرات على الواقع الاقتصادي والاجتماعي لابد من الوقوف على ابرز الأسباب التي دفعت أهالي المنطقة إلى الهجرة سواء كانت إلى الولايات العربية[٧٧]، أو إلى الدول الأوربية وتحديداً الأمريكيتين والتي يمكن إيجازها على الشكل التالي:

أولاً - الدافع الطائفي:

كانت منطقة جبل لبنان –كما وسبق الاشارة إليه– تضم تنوعاً طائفياً واضحاً بين مسلمين (شيعة ، سنة ، دروز ، اسماعيلية) ومسحيين (كاثوليك، وبروتستانت، أرثوذكس، موارنة). وكانت العلاقات بين هذه الطوائف متوترة والتي وصلت إلى حد المواجهات الدامية خلال الفترة (١٨٤٠-١٨٦٠) وما أفرزته هذه الأوضاع من تأثيرات على الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية من عدم استقرار سياسي، تدهور أمني، تردي الأحوال المعاشية... والتي شكلت عوامل دفعت السكان للهجرة(٧٨).

وعن تأثيرات هذه الاحداث وتحديداً سنة ١٨٦١ وعلاقتها بالهجرة يقول الاديب والكاتب المعروف جرجي زيدان "توالت القلاقل عليها واضطربت الاحوال فأل ذلك إلى مذابح عدة كان آخرها مذبحة سنة ١٨٠٦... ولم يكن كافياً لاستتباب الأمن فعمد أهله إلى المهاجرة وأخذوا بالنزوح إلى أوربا ومصر وغيرها...وكان اكثر المهاجرين من المسيحيين.." (٧٩).

ثانياً - الدافع السياسي:

سبق أن تحدثنا عن نشاطات البعثات التبشيرية في جبل لبنان وما رافق ذلك من افتتاحها الاعداد من المدارس والمطابع فضلاً عن اصدارها لعدد من الصحف والمجلات والتي أدت في النهاية إلى إحداث نهضة فكرية وإصلاحية وبروز عدد من الاتجاهات السياسية وعلى وجه التحديد بين المثقفين الذين احتكوا بالحضارة الغربية والاطلاع على افكارها وتحديداً الثورة الفرنسية وافكارها الداعية إلى الحرية والمساواة وكنتيجة لذلك بدأت هذه الشريحة المثقفة بتوجيه انتقاداتها للسلطة العثمانية فكانت أولى مطالبتهم تحديد صلاحيات السلطان العثماني والمطالبة بالمساواة والعدالة ومن الطبيعي ان تصطدم لك المطالبات مع الوجهات العثمانية مما وضع اصحاب تلك الافكار تحت طائلة العقوبات والتي اتخذت لها اوجه عدة منها السجن أو وضع رقابة على نشاطاتهم السياسية أو قد تكون بإغلاق صحفهم أو توقيفها أو اصدار القوانين المقيدة لحرية الرأي والتأليف وغيرها من الاجراءات التعسفية. وبالفعل فإن طلائع المهاجرين كانوا من اولئك الذين عانوا من الاستبداد والظلم الذي لحق بهم بسبب آرائهم ومناداتهم بالإصلاح حيث برز منهم جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة وايليا ابو ماضي في الولايات المتحدة وخليل مطران وانطوان الجميل، في مصر(٨٠).

ثالثاً - الدافع الاقتصادي:

كان من نتائج اقرار نظام المتصرفية سنة ١٨٦١ وما رافق ذلك من تغيرات في الخارطة الجغرافية لمنطقة جبل لبنان واقتطاع مساحات شاسعة من الاراضي الزراعية والتي شكلت مورد رزق لشريحة واسعة من الاهالي. وبالتالي غدت معظم المقاطعات التي تنضوي تحت لواء متصرفية جبل لبنان هي عبارة عن اراضي جبلية وفقيرة في غطائها النباتي، وحتى الاراضي الصالحة للزراعة احتكرت ملكيتها من قبل العائلات الاقطاعية في الجبل مما قاد في النهاية إلى نتيجة منطقية الا وهي توقف النشاطات الزراعية وعدم قدرة المستوفي من الارضي عن تلبية احتياجات السكان في ظل الكثافة السكانية العالية والتي وصلت إلى ١٥٠ شخص في الكيلو متر الواحد. امام كل هذه الضغوط غدت الهجرة الخيار الوحيد للغالبية العظمى من سكان الجبل.

كما لا يخفى تأثير افتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩ من انعكاسات سلبية على اقتصاديات منطقة الجبل والتي استندت وبشكل رئيسي على تربية دودة القز لإنتاج الحرير المعد للتصدير والذي شغل ٤٠% من الاراضي الزراعية وشكل مصدر الرزق الوحيد للكثير من الايدي العاملة واحتل ٨٢% من صادرات لبنان، الا ان هذا المنتج تعرض إلى منافسة غير متكافئة مع حرير الشرق الأوسط –وتحديداً الصيني المصنع– الذي غزا الأسواق الأوربية[٨١]. وما رافق تلك المنافسة من تراجع في اسعار هذا المنتج فبعد أن كان سعر الاقة الواحدة من الحرير سنة ١٨٧٣ (٤٥) قرشاً وصلت اسعارها إلى (١٩) قرشاً سنة ١٨٩٥[٨٢]. كل هذه التداعيات اثرت بشكل سلبي على تراجع مداخيل شريحة واسعة من اهالي جبل لبنان مما دفع هؤلاء للبحث عن مورد اقتصادي يؤمنون من خلاله متطلبات حياتهم فكان التطلع نحو الهجرة احدى هذه الخيارات[٨٣].

كما لا ننسى هنا الإشارة إلى تشجيع الدول الأوربية وعلى وجه الخصوص فرنسا اللبنانيين على الهجرة للمردودات الاقتصادية التي تزامنت مع هجرة اللبنانيين إليها ويمكن إيضاح ذلك في التقرير الذي رفعه قنصل فرنسا في بيروت إلى الخارجية الفرنسية سنة ١٩٠٣ والذي جاء فيه: "يوجد هناك (في لبنان) هجرة قوية ومفيدة لنا على أكثر من صعيد... إنها تشكل لنا مصدر ربح يتمثل سنوياً بـ ١٨,٠٠٠,٠٠٠ مليون فرنك فرنسي على الأقل...، إذ أن بواخرها تنقل سنوياً ٦٠٠٠ مهاجر من مرفأ بيروت إلى مرفأ مارسيليا وهاقر، حيث يمكثون عدة أيام قبل أن يغادروا حيث يشاؤون..."[٨٤].

كان للهجرة مردوداتها الايجابية على الاقتصاد اللبناني ويستدل من ذلك المبالغ التي اخذ المهاجرون في ايداعها في البنوك اللبنانية والتي قدرتها أحد المصادر بحوالي (٢٠٠) الف جنيه استرليني سنوياً. كما لجأ عدد من المهاجرين إلى استثمار مبالغ كبيرة في إنشاء عدد من المشروعات الصناعية والتجارية والزراعية داخل لبنان والذي صب في النهاية لصالح الاقتصاد اللبناني(٨٥). واورد احد المبشرين ويدعى كارسلو التحسن الذي طرأ على مناطق جبل لبنان عمرانياً بفعل تدفق بعض هذه الرساميل بقوله "في طريقنا إلى الجبل لاحظنا تحسناً ملموساً في معالم القرى التي مررنا بها، فقد كانت اعمال البناء في قرى قائمة على قدم وساق..." ويورد سبب ذلك إلى "رجوع اعداد غفيرة من المهاجرين من البرازيل والولايات المتحدة واستراليا" وبعد أن جمعوا ثروات عظيمة بشتى الطرق عادوا إلى اوطانهم لينعموا بالعيش الهادئ(٨٦).

أما في المهجر فكان لنشاطاتهم الثقافية أثر كبير في نهضة الأدب العربي وتطوره إذ أصبح لهم مدرسة أدبية ذات طابع خاص اتخذت لها واجهات عدة تمثلت في إصدار عدد من الصحف والمجلات العربية في المهجر نذكر منها جريدة الفيحاء والتي تولى اصدارها في أمريكا الجنوبية سليم باش سنة ١٨٩٥ والتي عدت أول صحيفة عربية يجري اصدارها في المهجر اعقبها صدور جريدتي المهجر والرقيب سنة ١٨٩٧ والمناظر سنة ١٨٩٩ والصواب سنة ١٩٠٠، فيما تعد مجلتي العصبة والشرق أشهر المجلات التي صدرت في البرازيل وباللغة العربية(٨٧).

٤- المرأة:

ظلت النظرة التقليدية تجاه المرأة هي السائدة في جبل لبنان خلال هذه الفترة إذ كانت أولى اولويات المجتمع اللبناني واسوة ببقية المجتمعات العربية هي تربية البنات وتهيئتهن لتحمل اعباء الحياة الزوجية والتفاعل معها. مع ذلك ظهرت خلال هذه الفترة عدد من الشخصيات السنوية ممن تركن بصماتهم في ميادين الصحافة النسائية(٨٨) والجمعيات الخيرية بالإضافة إلى نشاطات الجمعيات النسائية التي تولت البعثات التبشيرية تأسيسها في عدد من المدن اللبنانية – والتي جرى الحديث عنها سابقاً-.

تولت بعض النسوة تأسيس عدد من الجمعيات على سبيل المثال لا الحصر جمعية البنفسجة التي أسستها اميلي سرسق احدى رائدات النهضة السنوية في لبنان سنة ١٨٨٤(٨٩).

كما برزت عدد من الشخصيات السنوية ممن سخرت اقلامهن في الدفاع عن قضايا المرأة نذكر منهن اسماء ابي اللمع (١٨٧٩-١٩٥٩)[٩٠]، وعفيفة كرم (١٨٨٣-١٩٨٤)[٩١] واخريات.

الخاتمة

- اعطى النظام الاساسي الذي صدر سنة ١٨٦٤ للبنان نظاماً خاصاً للبنان ورغم ما قيل أن هذا النظام قد قضى على الطائفية في لبنان إلا أنه في الحقيقة كرس الطائفية وبأوسع صورها عندما قسّم الجبل إلى مجموعة اقسام كما روعي في تكوين المجالس الإدارية أن يكون تكريساً لذلك التوازن الطائفي وبما يتفق مع وجهات نظر الدول الاستعمارية مما فتح الباب أمام الأخيرة للتدخل المستمر بدعوى حماية الاقليات والطوائف الدينية.
- لم تكن التحولات الاجتماعية التي شهدها جبل لبنان نابعة من حاجة فعلية أو بتوجيه من السلطات المحلية وإنما كانت جزءاً من خطة استعمارية كانت خطوتها الاولى البعثات التبشيرية التي وفدت إلى جبل لبنان وما رافقها من غزو ثقافي يكون مقدمة لغزو استعماري للمنطقة.
- كان من أبرز التحولات الاجتماعية التي شهدها جبل لبنان (١٨٦٠-١٩٠٨) هجرة آلاف اللبنانيين إلى الدول العربية والاوربية لأسباب عدة تناولتها هذه الدراسة والتي كان لها انعكاساتها الايجابية على الاقتصاد اللبناني.

الهوامش

(١) اختلف المدلول الجغرافي لتسمية هذه المنطقة فخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر كانت منطقة جبل لبنان تشمل على المنطقة الجبلية الشمالية وبلاد بشرى والبترون وبلاج جبيل فيما في القرن التاسع عشر أصبحت تسمية جبل لبنان تطلق على المناطق الواقعة بين بلاد كسروان والمنطقة الجنوبية. وجيه كوثراني، الاتجاهات الاجتماعية والسياسية في جبل لبنان والمشرق العربي (١٨٦٠-١٩٢٠)، معهد الانماء العربي، ط١، (بيروت، ١٩٧٦)، ص ١٥.

(٢) فخر الدين المعني الثاني (الكبير) ١٥٧٦-١٦٣٥. ولد في الشوف وصلت حدود لبنان في عهده إلى جبل طرطوس شمالاً وجنوباً حتى العقبة والعريش في مصر ومناطق تخوم دمشق وتدمر وحماة وحمص، لقب بـ لقب (مؤسس لبنان الحديث)، عرف بتسامحه الديني كما كانت له علاقات مع الدول الاوربية المعادية للدولة العثمانية نذكر منها توسكانا وفرنسا واسبانيا. عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي ١٥١٦-١٩٢٢، دار المعرفة الجامعية (د.م، د.ت)، ص ٤١٧؛ اسراء شريف جيجان وعامرة عبد الحسين مطلق، سياسة الأمير فخر الدين المعني الثاني تجاه الدول الاوربية، مجلة التراث العربي (بغداد)، العدد ٢، ٢٠١٥، ص ص ١٢٩-١٤١.

(٣) عصام نعمان، طائفية النظام اللبناني (الخليفة، الأزمة، المخرج)، مجلة المستقبل العربي، العدد ٦٣، ايار، ١٩٨٤.

(٤) كوثراني، المصدر السابق، ص ١٧؛ فيليب حتي، تاريخ لبنان، منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحالي، ترجمة: انيس فريحة، مراجعة نيقولا زيادة، ط٢، (بيروت، ١٩٧٢)، ص ص ٢٥٢-٢٥٤.

(٥) المقاطعجية: مشتقة من كلمة مقاطعة، أُوكل إلى هذه الفئة مهمة جمع الضرائب في مناطقهم مع إعفائهم من أية تبعات عسكرية.
William R. Polk, The Opening of South Lebanon (1788-1890), Harvard University Press, Cambridge, (Massachotts, 1973), P. 10.

(٦) بشير الثاني: ولد سنة ١٧٦٨، درجت المصادر على تقسيم فترة حكمه إلى ثلاثة مراحل، فخلال الفترة المحصورة (١٧٨٨-١٨٠٤) أعلن الامير بشير خضوعه إلى احمد باشا الجزار والي عكا. فيما بلغ الأمير أوج قوته خلال الفترة (١٨٠٤-١٨٣٠)، أما المرحلة الثالثة والتي امتدت حتى سنة ١٨٤٦

والتي اعلن الامير خلالها تحالفه مع محمد علي باشا والي مصر ومع انهزام محمد علي باشا غادر الامير بشير إلى المنفى ليكون ذلك بداية النهاية للإمارة الشهابية. سليم خطار الدحداح، ترجمة: الامير بشير الشهابي المعروف بالمالطي، (بيروت، ١٩٦٩)، ص ١٢؛ حنانيا المنير، الدرر المرصوف في تاريخ الشوف، تحقيق: اغناطيوس سركيس، منشورات جروس-برس (لبنان، د.ت)، ص ص ١٢٣-١٢٧؛ ياسين سويد، التاريخ العسكري للمقاطعات اللبنانية في عهد الامارتين، ج٢، المدرسة العربية للدراسات والنشر، (بيروت، ١٩٨٠)، ص ص ٣٢٢-٣٣٢؛ أحمد محمد نوري العالم، الإمارة الشهابية في لبنان، ١٦٩٧-١٨٤٢، اطروحة دكتوراه كلية الآداب، (جامعة الموصل، ٢٠١٢)، ص ص ١٨٧-١٨٩.

(٧) آل خازن: مواطن هذه الاسرة في حوران جنوب سوريا ومنها انتقلوا إلى جبل لبنان وتحديداً قرية (جاج) شرقي مقاطعة جبيل ومنها إلى مقاطعة كسروان سنة ١٥٤٥ قدموا خدماتهم للأمراء المعينين ومقابل ذلك منحوا إقطاعات في المتن وكسروان وجبيل والبترون. صقر يوسف صقر، عائلات حكمت لبنان، ط١، المركز العربي للمعلومات، (بيروت، ٢٠٠٨)، ص ١٢٩.

(٨) آل عماد: اسرة كردية درزية كانت مواطنها الأولى جيلان شمال بحر قزوين ومنها انتقلوا إلى أطراف جبل لبنان وتحديداً قرية (ظهر البيد) في سهل البقاع ومن هناك قسمت إلى عدة أقسام. المصدر نفسه، ص ص ٤٣٥-٤٣٦.

(٩) آل جان بولاد أو الجانبولاديين: اسرة كردية تنسب إلى جان بولاد الايوبي وكلمة جان بولاد تعني بالكردية صاحب الروح الفولاذية، وهي أصل كلمة (جنلاط) التي يطلقها العامة في جبل لبنان على هذه الاسرة، أ.ن وبولياك، الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان، ترجمة: عاطف كرم، ط١، منشورات دار المكشوف، (بيروت، ١٩٤٨)، ص ١٥٦.

(١٠) وللمزيد حول الدور الذي اضطلعت به هذه الأُسر يراجع: عبد العزيز سليمان نوار، تطور لبنان السياسي والاجتماعي منذ أواخر القرن الثامن عشر حتى اواخر الحكم العثماني، في الازمة اللبنانية اصولها تطورها ابعادها المختلفة، المنظمة العربية للقومية والثقافة والعلوم (د.م، د.ت)، ص ٢٢.

(١١) بشير قاسم ملحم الشهابي ولد ١٧٧٥، كان من مؤيدي السياسة البريطانية، اتخذ عدة اجراءات اثارت غضب عدد من القيادات الاقطاعية منها قيامه بتوزيع الاقطاعات التي تعود ملكيتها إلى بعض الأسر الاقطاعية الدرزية على اقاربه. محمد خليل الباشا، المعجم اعلام الدروز، ج١، الدار التقدمية، (بيروت، ١٩٩٠)، ص ٣٣٤. ومن الجدير بالذكر أن هذا الامير مارس سياسة الاقصاء ضد الأسر الاقطاعية وتحديداً الدرزية منها مما ولد لديهم شعوراً بالمرارة والغبن جعلهم يفكرون جدياً في إعادة الاعتبار لمكانتهم والحول دون مضي الأمير بشير الثالث في سياسته. قسطنطين بازيلي، سوريا وفلسطين تحت الحكم العثماني، دار التقدم (موسكو، د.ت)، ص ٣٠٨

(١٢) له المام بطبيعة الأوضاع السياسية والاجتماعية لجبل لبنان بفضل معرفته باللغة العربية التي تلقاها على يد احمد فارس الشدياق وصل إلى بيروت سنة ١٨٤٠، بقي في منصبه حتى سنة ١٨٥٣ حيث نقل إلى استانبول ليعمل مستشاراً لدى السفارة البريطانية، يوسف ابراهيم يزبك، مجلة أوراق لبنانية، ج١، دار الرائد، (الحازمية، ١٩٨٣)، ص ٣٢٩.

(١٣)أما فرنسا فاضطلع بهذا الدور القنصل بوريه صاحب فكرة الإمارة النصرانية في جبل لبنان، فيما حاولت النمسا وبجهود من مستشارها كليمنس فون مترنيخ Klemens Metternich بسط الحماية النمساوية على الكاثوليك بما فيهم الموارنة وتقديم المساعدات المالية للبعثات القنصرية الكاثوليكية العاملة في الشرق. اميل خوري وعادل اسماعيل، السياسة الدولية في الشرق العربي من سنة ١٧٨٩ إلى سنة ١٩٥٨، ج٣، دار السياسة للنشر (بيروت، ١٩٥٩)، ص ١٨.

(١٤) انطلقت الشرارة الأولى لهذه الاحداث في ١٤ تموز ١٨٤١ وبلغت ذروتها في ١٤ ايلول وقد اشارت أحد المصادر إلى الدور الذي اضطلع به الوالي العثماني في تأجيج هذه الأحداث. للتفاصيل يراجع: بولس نجيم، القضية اللبنانية، الأهلية للنشر والتوزيع، (بيروت، ١٩٩٥)، ص ٢١٣. فيما قدرت مصادر اخرى ضحايا هذه الصدامات بـ (٢٧) قتيلاً من الدروز و(٥) من الموارنة فضلاً عن عدد كبير من الجرحى، طنوس الشدياق، اخبار الاعيان في جبل لبنان، نظر فيه ووضع مقدمته وفهارسه فؤاد افرام البستاني، ج٢، منشورات الجامعة اللبنانية (بيروت، ١٩٧٠)، ص ٤٧٩.

(15) Stanford Shaw, Ezel Kural Shaw, History of the Ottoman Empire and Modern Turkey, Vol. II (Cambridge University press, 1977), p. 134.

ومن الجدير بالذكر أن تطبيق هذا النظام فشل في وضع حد للخلافات بين الأطراف المتنازعة بين المنطقتين، إذ أن هناك أعداد كبيرة من الدروز يسكنون في القائممقامية الدرزية وعلى وجه الخصوص في المتن، وينطبق الأمر ذاته على النصارى الذين يسكنون قائممقامية الدروز فعلى سبيل المثال كانت مقاطعات الشوف وتحديداً دير القمر غالبية سكانها من النصارى، الصليبي، المصدر السابق، ص ٩٦. وامام هذه الخلافات كما لا يخفى الدور الذي اضطلع به قناصل الدول الأوربية وعلى وجه الخصوص فرنسا وبريطانيا في تأجيج الصراع بين الدروز والموارنة والذي وصل إلى حد المواجهات الدموية سنة ١٨٤٥، وفي محاولة من السلطات العثمانية للتحقيق في الاحداث الاخيرة والعمل على تثبيت نظام القائممقاميين أوفدت وزير خارجيتها شكيب افندي. للمزيد من حول الدور الذي اضطلع به شكيب افندي، يزبك، المصدر السابق، ص ٥٣٥؛ دومنيك شفاليه، مجتمع جبل

لبنان في عصر الثورة الصناعية في أوربا، ترجمة: منى عاقوري، دار النهار، (بيروت، ١٩٩٤)، ص ٣٢٤؛ فاطمة حسين فاضل المفرجي، العلاقات العثمانية- الفرنسية ١٨٣٠-١٨٧٦ " دراسة سياسية"، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة الموصل، ٢٠١٣)، ص ص ١٢٥-١٢٨.

(١٦) نقلاً عن:

Kamal salibi and yusf khoury, Report from ottoman Syria (1810-1870), Vol. 3, (London, 1995), p. 121.

(١٧) محمد جميل بيهم، عروبة لبنان تطورها في القديم والحديث، (بيروت، ١٩٦٩)، ص ٤٧. وبغية اعطاء صورة تفصيلية عن أحداث سنة ١٨٦٠ ينظر: عماد عبد العزيز يوسف، الأوضاع الداخلي في الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد المجيد الأول ١٨٣٩-١٨٦١ ، اطروحة دكتوراه، كلية الآداب، (جامعة الموصل، ٢٠١٣)، ص ص ٨٣-٨٦.

(١٨) للاستزادة يراجع:

Philip Kitlitti, A short History of Lebanon, (London, 1965), p. 195.

فلاديمير لوتسكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، اكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيتي، معهد الاستشراق، ط٧، دار الفارابي (بيروت، ١٩٧٠)، ص ص ١٦٢-١٦٣

(19) Shaw, op. cit, p. 143.

(٢٠) حول ابرز البنود التي تضمنها هذا النظام يراجع: احمد طربين، لبنان في عهد المتصرفية إلى بداية الانتداب (١٨٦١-١٩٢٠)، معهد البحوث والدراسات العربية، (القاهرة، ١٩٦٨)، ص٩ ؛ عبد العزيز سليمان نوار، وثائق اساسية من تاريخ لبنان الحديث، رقم الوثيقة ١٣٢، (القاهرة، ١٩٧٤)، ص ص ٤٦٩-٤٧٧؛ محسن خليل، الدستور اللبناني، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٦٧)، ص ١٣١.

(٢١) ولإعطاء صورة تفصيلية حول ابرز التقسيمات الإدارية التي أقرها هذا النظام يراجع: امل ميخائيل بشور، سوريا ولبنان في عصر التنظيمات العثمانية حقبة التنظيمات من سنة ١٨٤٠ إلى ١٨٨٠، المؤسسة الحديثة للكتاب، (طرابلس، ٢٠٠٦)، ص ١٣٣ وما بعدها.

(٢٢) باسم الحسو، رئاسة وسياسة لبنان الجديد، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت، ١٩٦٤)، ص ٨٨.

(٢٣) سليم نصر ولكود دوبار، الطبقات الاجتماعية في لبنان مقارنة سوسيولوجية تطبيقية، مؤسسة الابحاث العربية، تعريب: جورج ابي صالح، ط١، (بيروت، ١٩٨٢)، ص ٣١.

(٢٤) عبد العزيز سليمان نوار، "تطور لبنان السياسي والاجتماعي منذ اواخر القرن الثامن عشر حتى أواخر الحكم المصري سنة ١٨٤٠"، في الأزمة اللبنانية، ص ص ٩-١٠ .

(٢٥) كوثراني، المصدر السابق، ص ٣٦.

(٢٦) المصدر نفسه؛ ايليا حريق، التحول السياسي في تاريخ لبنان الحديث، المطبعة الأهلية للنشر، (بيروت، ١٩٨٢)، ص ٢٠.

(٢٧) خضر شلق، الطائفية وأزمة النظام اللبناني، مجلة دراسات عربية، العدد (٩)، تموز، ١٩٧٣، ص ٣.

(٢٨) لوتسكي، المصدر السابق، ص ص ١٥٣-١٥٤.

(29) Shaw, Op, Cit., PP. 133-134.

(٣٠) عمر باشا: اسمه ميخائيل لاتايس، ولد في كرواتيا سنة ١٨٠٦ من ابوين نصرانيين، اعتنق الإسلام وسمى نفسه عمر، رحل إلى استانبول سنة ١٨٣٤ اعجب به وزير الحربية والذي قربه إلى السلطان محمود الثاني، تدرج في المناصب حتى أصبح سنة ١٨٦٨ قائد للجيوش العثمانية توفي سنة ١٨٦٨. العبيدي: المصدر السابق، ص ١٢١.

(31) Shaw, Op, Cit., PP. 133-134.

(٣٢) لوتسكي، المصدر السابق، ص ص ١٥٦-١٥٧.

(33) Kamal Salibi and Yusuf Khoury, Report from of Homan Syria (1810-1870), Vol3, (London, 1995), P. 116.

(٣٤) لوتسكي، المصدر السابق، ص ١٥٥.

(٣٥) رداً على هذه الأحداث أوفدت الدولة العثمانية -وبضغط من الدول الاوربية- وزير خارجيتها شكيب افندي مع قوات عسكرية بقيادة نامق باشا للتحقيق في الحوادث الاخيرة والعمل على تثبيت نظام القائممقاميتين.

Salibi and Khoury, Op. Cit., P. 138

(٣٦) للاطلاع بنود هذا النظام يراجع: مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان من سنة ١٨٤٠ إلى سنة ١٩١٠، ترجمة: فيليب وفريد الخازن، (بيروت، ١٩٩٦)، ص ٥٩.

(٣٧) عقدت هذه اللجنة أولى اجتماعاتها في ٥ تشرين الأول ١٩٦٠ بحضور ممثلين عن فرنسا وبريطانيا وروسيا والنمسا وبروسيا أما الدولة العثمانية فمثلها وزير خارجيتها فؤاد باشا الذي أصبح رئيساً للجنة. عمر ، المصدر السابق، ص ٣٧٧.

(٣٨) كوثراني، المصدر السابق، ص ص ٧٧-٨٩.

(٣٩) المصدر نفسه، ص ص ١٠٨-١٠٩.

(٤٠) كمال سليمان الصليبي، تأريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، (بيروت، ١٩٦٧)، ص ١٥٨.

(٤١) في سنة ١٨٦٩ اصدرت الدولة العثمانية (نظام المعارف العمومية) "معارف عمومية نظامنامة" والذي تألف من (١٩٨) مادة تناول من خلالها مختلف نواحي التعليم ومؤسساته والذي عد أول تشريع متكامل يوضع للتعليم المدني الحديث. للتفاصيل يراجع: الدستور، ترجمة: نوفل نعمة الله نوفل، م٢، (بيروت، ١٣٠١هـ)، ص ص ١٥٦-١٧٤. وفي سنة ١٨٧٦ اصدر السلطان العثماني عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) الدستور العثماني والذي أكدت المادة (١٦) منه على وضع جميع المكاتب تحت اشراف الدولة فيما اكدت المادة (١١٤) منه على جعل التعليم الزامياً في الدولة العثمانية. المصدر نفسه، ص ١٧٤.

(٤٢) رياض حسين غنام، مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر دراسة وثائقية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، دار بيسان للنشر والتوزيع، لبنان، ٢٠٠٠، ص ٢٢٢.

(٤٣) غسان الغداف، الحركة التعلمية عند المسلمين في لبنان خلال القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير، الجامعة الامريكية، بيروت، (كلية الآداب والعلوم، ١٩٩٦)، ص ١٠٧.

(٤٤) غنام، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

(٤٥) المصدر نفسه، ص ٢٢٤.

(٤٦) الغداف، المصدر السابق، ص ١١٢.

(٤٧) غنام، المصدر السابق، ص ص ٢٣٥-٢٣٧.

(٤٨) الغداف، المصدر السابق، ص ١١٤.

(٤٩) غنام، المصدر السابق، ص ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٥٠) استغلت الدول الاوربية الاستعمارية التنوع الديني والطائفي في جبل لبنان لتتبنى كل دولة من الدول رعاية طائفة من الطوائف فروسيا وجدت نفسها في الروم الارثوذكس أما بريطانيا والولايات المتحدة فتبنتا التبشير بالمذهب البروتستانتي أما الموارنة فكانت فرنسا راعية للتبشير بين صفوفهم.

(٥١) غنام، المصدر السابق، ص ص ٢٣٨-٢٣٩..

(٥٢) يرقى تاريخ افتتاح اول المدارس التبشيرية في جبل لبنان إلى النصف الثاني من القرن الثامن عشر ولمزيد من التفاصيل حول تلك المدارس يراجع: حيدر جاسم عبد عيسى الرويعي، الارساليات التبشيرية الكاثوليكية في المشرق الادنى وعلاقتها بالفاتيكان ١٨٣١-١٩١٤، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، (جامعة القادسية، ٢٠١٠)، ص ٦٣.

(٥٣) مع بداية القرن التاسع عشر جرى افتتاح العديد من المدارس نذكر منها مدرسة كفيفان سنة ١٨٠٨ ومار يوحنا مارون كفرحي سنة ١٨١١ في بلاد جبيل والترون ومجرسة مار مارون برومية سنة ١٨١٧ ومدرسة رأس المتن سنة ١٨٣٧. للاستزادة: غنام، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

(٥٤) علي محافظة، الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩١٤، (بيروت، ١٩٧٨)، ص٢٧.

(٥٥) استمرت الدراسة في هذه المدرسة حتى سنة ١٨٧٥. ففي هذه السنة جرى نقل المدرسة إلى بيروت.

(٥٦) غنام، المصدر السابق، ص ٢٣٠.

(٥٧) كان للجمعيات الرهبانية نشاطاتها في جبل لبنان من خلال تأسيس عدد من الجمعيات نذكر منها جمعية دير مار يوحنا جراش التي جرى تأسيسها سنة ١٦٣٤ وجمعية الراهبات الأنطونيات المارونيات سنة ١٧٧٠... وكان للأباء اليسوعيون جهودهم في هذا المجال عندما قاموا سنة ١٨٥٣ بإنشاء جمعية بنات مريم في بكيفيا. الوريعي ، المصدر السابق، ص ص ٧٩-٨٠.

(٥٨) بطرس البستاني: تخرج من مدرسة عين ورقة، ماروني المذهب عمل في الكلية السورية الانجيلية التي جرى افتتاحها في بيروت سنة ١٨٦٦ والتي صارت تعرف فيما بعد بالجامعة الامريكية، له العديد من المؤلفات منها موسوعة دار المعارف ستة اجزاء، محيط المحيط اصدر جريدة نفير سوريا سنة ١٨٦. صليبي، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٥٩) شارل عيادي، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠-١٨١٤، ترجمة: د.رووف عباس حامد، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩٠)، ص ٧٨. وفي سنة ١٨٥٢ جرى نقل هذه المدرسة إلى بيروت وغير اسمها لصبح مدرسة الثلاث أقمار. للمزيد: ميشال حجار، سليم البستاني، دار رياض نجيب الريس، (لندن، د.ت)، ص ٢٦.

(٦٠) غنام، المصدر السابق، ص ٢٣٠-٢٣٢.

(٦١) غنام، المصدر السابق، ص ٢٣٢.

(٦٢) المصدر نفسه، ص ص ٢٣٤-٢٣٧.

(٦٣) هنادي ابو نعمة، "اول مطبعة بالعالم العربي تأسست في جبل لبنان سنة ١٥٨٥".

http://www.emaratatyoum.com

واجهت المطبعة صعوبات عدة اضطرتها إلى التوقف بعد وقت قصير من افتتاحها لتستأنف نشاطاتها وبجهود من الراهبي اللبناني سيرافيم حوقا. محمد سعيد الملاح، تاريخ الطباعة العربية في العالم العربي حتى نهاية القرن التاسع عشر

http://wwwarticles<nashiri.net

(٦٤) ولإعطاء صورة تفصيلية عن هذه المطابع ينظر خليل صابات، تاريخ الطباعة في المشرق العربي، دار المعارف، (القاهرة، ٢٠٠٠)، ص ٣٣؛ محافظة، المصدر السابق، ص ص ٢٧-٣٨؛ لوتسكي، المصدر السابق، ص ٧٤؛ جبران مسعود، لبنان والنهضة العربية الحديثة، بيت الحكمة، (بيروت، ١٩٦٧)، ص ٤٣.

(٦٥) عيساوي، المصدر السابق، ص ١٨٤.

(٦٦) انطونيوس، المصدر السابق، ص ١١٤.

(٦٧) خليل صابات الصحافة اللبنانية ودورها في حياة لبنان السياسية والاجتماعية في الازمة اللبنانية، ص٤٢٨. وفي هذا المجال كانت للارساليات التبشيرية نشاطاتها إذ تولت الارسالية اليسوعية اصدار اول جريدة كاثوليكية حملت اسم "المجمع الفاتيكاني" وفي سنة ١٨٧٠ اصدر جريدة البشير فيما تولت الارسالية الامريكية اصدار العديد من الصحف والنشرات ذكرتها مجموعة فوائد ١٨٥١، الرويعي، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٦٨) صابات، الصحافة اللبنانية، ص ٤٢٨.

(٦٩) غنام، المصدر السابق، ص ٢٦٣.

(٧٠) توفيق علي برو، العرب والترك في العهد الدستوري ١٩٠٨-١٩١٤، معهد الدراسات العربية والعلمية (القاهرة، ١٩٦٠)، ص ١٦٦، محمد عمارة، العروبة في العصر الحديث، سلسلة العرب يستيقظون، ج٢، دار الوحدة للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٤)، ص ٤٧٢.

(٧١) انطونيوس، المصدر السابق، ص ١١٧.

(٧٢) لوتسكي، المصدر السابق، ص ٤٠٤.

(٧٣) الرويعي، المصدر السابق، ص ٨٨.

(٧٤) نقلاً عن انطونيوس، المصدر السابق، ص ٩٧ وما بعدها.

(٧٥) سليم "متصرفية لبنان"، ص ٦٧، البرت حوراني، الفكر العربي في عصر النهضة ١٧٩٨-١٩٣٨، ط١، دار النهار للنشر، (بيروت، ١٩٧٧)، ص ٣٢٨.

(٧٦) محافظة، المصدر السابق، ص ٣٢.

(٧٧) كانت الهجرة في البداية إلى المدن السورية القديمة وإلى مصر وحوران وقد أطلقت المصادر على كل من هاجر من المناطق التابعة للولايات العثمانية وتحديداً بلاد الشام (سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن) تسمية الشوام وتورد المصادر أن مصر استقطبت أعداد كبيرة من الوافدين من جبل لبنان على أثر تحسن العلاقات بين بشير الثاني ومحمد علي باشا والي مصر في الفترات التالية، وتورد المصادر أن الخديوي اسماعيل (١٨٦٣-١٨٧٩) وجد من خريجي الجالية الأمريكية في بيروت "موظفين اكفاء" تمت الاستعانة بهم في مجالات الحياة المختلفة. ماهر سعيد درويش، هجرة الشوام إلى مصر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، (نابلس، ٢٠٠٣)، ص ٢٠٠٣، ص١٠؛ الهجرات الدينية للطوائف المتناحرة والصعوبات الاقتصادية...Htpt://hemed.univ/emansifr؛ شوقي عطية، لبنان من الواقع السياسي إلى التغيير الاجتماعي والاقتصادي، دار نلسن، ط١، (بيروت، ٢٠١٤)، ص٥١. يستمر توافد المهاجرين حتى وصلت أعدادهم إلى ١٢٠ ألف بين عامي ١٨٦٠-١٩٠٠. للتفاصيل يراجع: خليل أرزوني، "الهجرة الحديثة لسكان مدينة صور ١٨٩٥-١٩٥٠ (نموذج: أفريقيا الغربية)" في صور ١٥-١٦ حزيران ١٩٩٦ من العهد الفينيقي إلى القرن العشرين، وثائق المؤتمر الأول لتاريخ مدينة صور، ط١، (لبنان، ١٩٩٦)، ص ٢٩٤. أعقبها الهجرة إلى العالم الجديد حيث قدرت المصادر أعداد المهاجرين الذين وصلوا إلى الولايات المتحدة حتى منتصف القرن العشرين حوالي ربع مليون نسمة، فيما وصلت أعداد المهاجرين إلى البرازيل إلى ثلث المليون نسمة. محمد عبد الرؤوف سليم، في الأزمة اللبنانية، ص ص ١٤٩-١٥٢.

(٧٨) أرزوني، المصدر السابق، ص ٢٩٤.

(٧٩) درويش، المصدر السابق، ص ٢٣.

(٨٠) المصدر نفسه.

(٨١) وليس ادل على تدهور صناعة الحرير في جبل لبنان من تراجع اعداد الانوال المعدة لتصنيع الحرير. ففي دير القمر مثلاً وبعد أن كانت اعداد الانوال فيها تصل إلى (٤٠٠٠) نول تقلصت الاعداد لتصل إلى (٢٥٠٠) نول سنة ١٩١٠. المصدر نفسه.

(٨٢) عبد الله الملاح، "الهجرة من متصرفية جبل لبنان ١٨٦١-١٩١٨"، الندوة التي نظمتها الحركة الثقافية في انطلياس بتاريخ ٢٩ ايار ٢٠٠٧، ص ١٩: www.mcaleb.org

(٨٣) المصدر نفسه.

(٨٤) ارزوني، المصدر السابق، ص ٢٩٦.

(٨٥) عيساوي، المصدر السابق، ص ١٤٠.

(٨٦) كوثراني، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٨٧) جبران مسعود، لبنان والنهضة العربية الحديثة، (بيروت، ١٩٦٧)، ص ٥٥.

(٨٨) تولت عدد من الصحفيات اللبنانيات في المهجر وتحديداً مصر إصدار عدد من الصحف نذكر منهن لويزا حُبَالين (الفردوس)، الكسندرا الخوري (أنيس الجليس)سنة ١٨٩٨، أستيرا أزهري (العائلة) سنة ١٨٩٩ ومريم سعد (الهوانم والزهرة) سنة ١٩٠٢ وروزي انطوان (السيدات والبنات) سنة ١٩٠٣، لبيبة هاشم (فتاة الشرق) سنة ١٩٠٦. لبنانيات رائدات في الصحافة، الموقع الرسمي للجيش اللبناني: www.lebarmy.gov.ib

(٨٩) وللمزيد حول تلك الجمعيات يراجع: اميلي فارس ابراهيم، الحركة النسائية اللبنانية، دار الثقافة، (لبنان، د.ت)، ص ص ١١-١٢.

(٩٠) ولدت في بيت مري تلقت علومها الابتدائية في مدرسة راهبات المحبة ثم انتقلت إلى مدرسة الشويفات حصلت سنة ١٩٠٤ على شهادتها العالية. لها كتاباتها في مجلات عدة منها فتاة الشرق، فتاة لبنان والفن. نازك سابايارد ونهى بيومي، الكاتبات اللبنانيات. بيبليوغرافيا ١٨٥٠-١٩٥٠: http://books-google.iq

(٩١) تلقت مبادئ القراءة والكتابة في لبنان، هاجرت سنة ١٨٩٦ إلى الولايات المتحدة نشرت مقالاتها في جريدة الهدى لتتولى إدارتها سنة ١٩١١. أسست عدد من المجلات نذكر منها مجلة العالم الجديد النسائية سنة ١٩١٠، مجلة مرشد الاطفال سنة ١٩١٢. لها العديد من الروايات منها فاطمة البدوية التي اصدرتها في نيويورك سنة ١٩٠٦.